

بدل الاشتراك عن سنة  
٨٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى  
نمن العدد ١٥ ملياً  
الاعوانات  
يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

مجلة الأسبوعية للدراسات والبحوث والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول  
أحمد حسن الزيات  
الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٥٨ - القاهرة في يوم الإثنين ١٨ ربيع أول سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٣ مارس سنة ١٩٤٤ - السنة الثانية عشرة

## ١٦ - دفاع عن البلاغة

### ٨ - الأسلوب

كان سيد البلغاء محمد بن عبد الله (ص) يكره أن يجاوز الكلام مقدار القصيدة؛ فقد تكلم رجل عنده فأطال، فقال له: «كم دون لسانك من حجاب؟ قال: شفتاي وأسنانى». فقال له: الرسول: «إن الله يكره الانبعاث»<sup>(١)</sup> في الكلام. فنفسر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته.

وقيل لإياس: «لا عيب فيك إلا أنك تطيل». قال: أخيراً تسمعون أم شراً؟ قالوا: خيراً. قال: فزيادة في الخير خير. روى ذلك الجاحظ وعقب عليه بقوله: «وليس الأمر كما قال إياس؛ فإن للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية. وما فضل عن مقدار الاحتمال، ودعا إلى الاستئصال والملا، فذاك الفاضل هو الهدر، وهو الخطل، وهو الإسهاب الذى سمعت الحكماء يمينونه»<sup>(٢)</sup>.

وكان أمراء النثر العربى من أمثال جعفر بن يحيى وسهل ابن هرون يتوخون جانب القصص، ويؤثرون طريق الإيجاز، حتى قال جعفر للكتاب: «إن استطعتم أن تجعلوا كتبكم كلها توقيعات فافعلوا». والتوقيعات ما يملقه الخليفة أو الوزير

(١) الانبعاث في الكلام: الاندفاع فيه. (٢) البيان والبيان من ١٠٦

## الفهرس

- ٢٤١ دفاع عن البلاغة ... : أحمد حسن الزيات ...  
٢٤٢ الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكى مبارك ...  
٢٤٥ عاورات الموتى ... : الكاتب الفرنسي برنار بوفيه  
بـعلم الأديب يوسف روجا  
٢٤٧ رسائل مع الريح ... : الأستاذ إسماعيل مظهر ...  
«باعدوى» ... :  
٢٤٩ الجمعية للكتابة ... : الأستاذ خليل السالم ...  
٢٥١ منشأ عقيدة اليزيدية ... : الأستاذ سيد الهيرى ...  
وتطورها ... :  
٢٥٢ في «مجموع رسائل الجاحظ» : الأستاذ محمد طه الحاجرى  
٢٥٦ نقل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي  
٢٥٧ (١) أفليس من القهوة ... : الأستاذ درينى خشبة ...  
(٢) شطب قلب ... :  
٢٥٨ أبطال الاسلام ... : الأستاذ محمد عبد التلى حسن  
٢٥٩ الشعر الجديد ... : الأستاذ الكبير (١. ح)  
٢٥٩ من الفلك القديم ... : الأستاذ قدرى حافظ طوتان

أو الرئيس على ما يقدم إليه من الكتب في شكوى حال أو طلب نوال . وهي تجري مجرى الأمثال في الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة . مثل ذلك ما وقع به المأمون إلى الرستمى في قضية من نظمته : « ليس من المروءة أن تكون آيتك من ذهب ونفحة وغربك خاور وجارك طاووس » . وما وقع به جعفر في كتاب رجل شكاه إليه بعض عماله : « قد كثر شاكوك ، وقل شاكروك ، فإما اعتدلت ، وإما اعتزلت »

كذلك كان أقطاب الفخر الفرنسى من أشباه ( شاتريان ) و ( فلوير ) يتشددون في الإيجاز ، ولا يتسمحون في الإعادة ، حتى حرموا على أنفسهم استعمال اللفظ مرتين في صفحة واحدة . وقد أخذ ( فلوير ) في إحدى رسائله على ( شاتريان ) أنه كرر لفظاً مرتين في وصفه قدوم ( أودور ) إلى دوما في كتابه « الشهداء » . ومن كلام ( بوالو ) : يجب أن تعرف كيف توزج لتعرف كيف تكتب . ونفوس نوابغ الكتاب من الإسهاب منشؤه فيهم تلك القوة البلاغية الإلهية التي تحدد الغاية وتريد أن تبلغها من أخصر طريق . فهم لا يلتفتون لأنهم يعلمون المعنى الذي يفيد ، ولا يحشون لأنهم يعرفون اللفظ الذي يدل ، ولا يخشون لأنهم يصرون الأمد الذي يرام . أما الذين لا يقدرون ما يقولون ، أو لا يدرون أن يقصدون ، فهم الهائم على وجه النحدر قصاراه زبد وجرجرة ، أو كاللسان يبول نطقه لفظاً وثرثرة . وثرثرة اللسان كقرقرة البطن أصوات تذهب مع الريح !

والإيجاز في بلاغة العربية كما قلنا أصل وروح وطبع ، ولكنه في البناء قوة وروية وعمل . وزيد بالعمل الجهد ، لأن الإيجاز غربلة ونخل ، وتنقية وتصفية ، وتصعيد وتركيز . وذلك لا ينهيا لك إلا بدوام النظر وطول التعمد . ومهما قلبت الجملة على وجوه البيان فإنك لا محالة واجد فيها عوجاً يمدل ، أو تقوفاً يسوئ ، أو فضولاً يشذب . والنثر في رأى فلوير لم ينته ، وهو في رأينا لا يمكن أن ينتهى ، لأن صور الجمال لا تنقد ، وغاية الكمال لا تُدرك .

والترية الظاهرة للإيجاز على الإطناب أنه يزيد في دلالة الكلام من طريق الإيجاز . ذلك لأنه يترك على أطراف المسانى ظلالاً خفيفة يشغل بها الذهن ، ويعمل فيها الخيال ، حتى تبرز وتتلون

وتتسع ، ثم تشعب إلى معان أخر يتحملها اللفظ بالتفسير أو بالتأويل ، والقرآن الكريم معجزة الدهر في هذا الصدد وليس بسبيل الإيجاز البلاغى من بقص أجنحة الخيال ويطوى ألوان الحسن ، ويترك أسلوبه كأسلوب التلغراف ، شديد الاقتضاب والجفاف ، على نحو ما يدعو إليه بعض أدبائنا المعاصرين ؛ فإن الإيجاز ، مهما قيل في جلاله خطره ، صفة من صفات البلاغة الثلاث لا يفنى عنها ولا تنفى عنه

ولقد كان لإطناب الفرس مساع في أذواق العرب أول ما قطرت به أقلام عبد الحميد وابن المقفع والحسن بن سهل ومن لقب لهم ، لاقتصارهم منه على ما يصحح الازدراج ويقيم التوازن ، كقول عبد الحميد : « واعلم أن كل أهوائك لك عدو يحاول هلكتك ، ويفترس غفلتك ، لأنها خدع إبليس ، وخواتل مكره ، ومسايد مكيدة ، فاحذرها مجانباً لها ، ونوقها عتساً منها ... الخ » . فلما اشتد خلاط العرب للفرس تداخلت اللغتان ، وتمازجت العقلتان ، وأصبح تناقب الجمل على المعنى الواحد سمح الأسلوب في ذلك العصر ، حتى قال ابن قتيبة في قول يزيد لمردان وقد تلى في بيته : [ أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت ] : « إن هذا لوقيل الآن لم يأت بالتأثير المطلوب . والصواب أن يطيل ويكرر ، ويعيد ويبدى ، ويحذر وينذر » وظل الفن الكتابى يتخبط في ذلك الفصول ، ويتشتر في تلك التبول ، لا يسدده توجيه ، ولا يهذه نقد ، حتى اتصل بالأدب الأوربي في هذا العصر ، فتحدد لفظه ، وتحدد أسلوبه ، وانبعث شابه القى الفص من القرائح للوهوبة ، ساقى الديباجة مشرق البيان ، إلا عقابيل مما تركت عصور الضعف والجهالة بقيت على الأقلام المرصصة تكريراً للفظ ، وترديداً للمعنى ، وتوليداً لأنواع آخر من أنواع الاجترار الأدبى يعبر عنه الأديب زكريا إبراهيم فيما كتب إلى بقوله :

« شاع بين أدبائنا اليوم نوع جديد من الأدب ، نستطيع أن نسميه بحق أدب ( المردشة ) . وهذا الأدب الجديد يصدر عن نزعات فنية حديثة ، لأنه كلام يقال لمجرد الكلام ،

محمد الزماخشرى

## الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

بين الانسانية القديم والانسان الجديد

تكلمت بعض المجلات السورية واللبنانية عن قلة اهتمام الأدباء المصريين بما يسمونه « أدب الحرب » ورأت في ذلك تضيقاً لإحساسات تستحق التسجيل ، ونصحت بالذات على خلوص أدبي من أحداث الحرب ، والتغافل إلى شؤون لا تمس أهوال الحرب من قريب ولا من بعيد

وأقول إن موقف وموقف سائر الأدباء المصريين من الحرب هو موقف الإنسان الجديد ، وهو يختلف عن الإنسان القديم كل الاختلاف أو بعض الاختلاف

وتفصيل ذلك أن الإنسان اليوم يدرك أكثر مما يشعر ، وكان الإنسان قديماً يشعر أكثر مما يدرك ، والفرق بعيد بين الشعور والإدراك

إن حروب طروادة المشهورة في التاريخ القديم أنطقت اليونان بأعظم القصائد وأعظم الأقسام ، وهي حروب تعتبر ألعاب أطفال بالنسبة إلى حروب هذه الأزمان ، ومع ذلك لن يكون في شعراء هذا الجيل من يؤرخ الحروب الحاضرة ، كما أرخ القدماء تلك الحروب

الإنسان القديم كان يحارب وهو مدفوع بعوامل الازدهار والاختلال ، أما الإنسان الجديد فيحارب وهو مدفوع بميليات حسائية تراهي فيها الحسائر والأرباح ، بالفرق بين هذين الإنسانين هو الفرق بين الشاعر والحاسب ، وثرثرة الأول أحلام ، وثرثرة الثاني أرقام

كانت أعظم موقعة في بداية هذه الحرب هي موقعة دنكرك وقد انسحب منها الإنجليز ، فكيف كان شعورهم عند الانسحاب ؟ أنا لا أظن أنهم حزنوا ، وإنما أرجح أنهم فرحوا ، لأن الغاية من الحرب هي الربح ، الربح الذي يفهمه الإنسان الجديد ، وهو ضمان السلامة في الأموال والأرواح

## شاعر طريف

إذا تصاول أسدان كان على الأسد المغلوب أن ينسحب إلى أن يتأهب لاستئناف القتال ، وإذا قاتل ديك كان على الديك المغلوب أن يثبت في الميدان إلى أن يموت وكان ذلك لأن الأسد يدرك أكثر مما يشعر ، وأن الديك يشعر أكثر مما يدرك ، والشعور أحط مرتبة من الإدراك ، فما في الوجود شعور أقوى من شعور الأطفال وأبو تمام الذي بلغ الناية في الرثاء بهذا البيت في وصف أحد الشهداء

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه إليه الحفاظ المرث والخلق الوعر هو نفسه أبو تمام الذي اختار في ديوان الحاسة أبياتاً في تبرير الحرب من ميدان القتال ، وهي أبيات بعيدة من روح الحاسة ، ولكنها من شواهد العقل ، فقد علل الشاعر هربه من الميدان بأنه يفر من أعدائه « طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد » ثم قال :

وعلت أني إن أقاتل واحداً أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي وعلى هذا يكون إثبات العقل على الشعور في ميادين القتال مما آمن به العرب قبل مئات السنين ، وبهذا كان هذا الشاعر من تباشير الإنسان الجديد

## أدب وأدب

الأدب الأول سبق تسهيل المواصلات ، والأدب الثاني جاء بعد تسهيل المواصلات ، فاختلقت الصور هنا وهناك جان جاك روسو لن يخلق بعد اليوم ، فاقسم الدنيا في أيماناً هذه بأن يتشرد فتى مثل هذا الفتى ، بحيث يقطع مئات الأميال على قدميه ، وبحيث يتفعل بمنظر السهول والجبال ، فيكتب الروائع في وصف ما رأت عيناه وهو ينتقل من مكان إلى مكان في الشهور الطوال

أدب الرحلات سينقرض ، ولعله انقرض ، بسبب ذبوع السفر بالطائرات ، وهو سفر لا يقيح أية فرصة لدرس ما نمر عليه من مختلف البلاد

وأدب التشفي والانتقام لن يعود ، وهو الروح الذي أمل

على أبي تمام هذه الأبيات عند حرق المعتصم مدينة عمورية :  
 ما رُبِعُ مِيةً مَمُوراً يَطِيءُ به  
 غيلار بهي ربي من ربهما الخريب  
 ولا الحدود ولو آدمين من -  
 أشهر لي فاطر من خدعها الترب  
 سماجة غنيت منها السيوز ها  
 عن حسن بدا أو منظر عجب

وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ جاءت بشاشته من سوء منقلب  
 فما تقبل اليوم الثمالة بمدينة ترق ، ولو كان أهلها من  
 أخطر الأعداء

ولأبي تمام عذر فيما صنع فقد استطال امبراطور الدولة  
 الرومانية الشرقية ثم استطال كانت نيته أن يزعم عهبة  
 الإسلام في الشرق ، فلم يكن بد لأ المؤمنين المعتصم بالله من تأديب  
 تيوفيلس بإحراق مدينته التي أ ت المحاربين من أكبر الملوك  
 والإنسان الجديد يتمثل في بابليون يوم دخل موسكو ،  
 فقد راعه أن يحرقها الروس نصف النيران ، وكان يعني  
 أن تعيش بمافية ، ليبلغ من جرها ما يريد ، وإن كان فاته  
 أن يفهم أن بداوة الاستقلال أفضل من حضارة الاحتلال  
 والإنسان الجديد يتمثل في حكومة فرنسا يوم رأت أنها  
 ستنهزم في هذه الحرب ، فقد جبت إهفاء باريس من القتال ،  
 لتسلم باريس وهي عصاة أجيال أجيال

### مناهبنا الجديدة

الحرب عندنا ليست بحرب ، ألم أقل لكم إنها عملية حسابية  
 في نظر الجيل الجديد ؟  
 والتاريخ ليس عندنا بتاريخ ، وما أ نبيع من يعيش في ضيافة  
 التاريخ !  
 متاعبنا الجديدة هي أن نعرف سرائر نفوسنا معرفة  
 لا يقصدها التزييف

يجب أن نفهم ماذا نريد من الحياة ، وماذا نريد من الحياة

فإن حددنا الجواب عن هذين السؤالين فسنمضي إلى الغاية  
 المنشودة بلا إبطاء  
 ندخل حدائق الحيوان بالقاهرة أو بأي مدينة فنرى جميع  
 أصناف الحيوان في أمان من الانحراف ، لأنها بعيدة من جهالة  
 الناس ، ففي الناس أعور وأعمى وأكف وأبرص ، والحيوان  
 لا يمانى هذه الماهات ، لأن خلوه حياته من التعقيد يضمن لها  
 السلامة والبقاء .

### تكرم الدكتور طه حسين

قلت مرة : إن الأدب الحديث يحتاج إلى مؤرخ مثل  
 أبي الفرج الأصبهاني ، ففي حيوات أدباء هذا العصر أشياء  
 تستحق التسجيل ، وإن بدت من توافه الأشياء  
 وأنا ساحاكي أبا الفرج في منهاجه الأدبي فأقص قصة  
 يرتاح لها القراء ، لأنهم سيقرونها مبتهجين ، والابتسام يفوق  
 جميع الأثمان :

نشرت في جريدة المصري كلمة أدعوا بها إلى تكريم  
 الدكتور طه حسين ، بمناسبة ظهور الجزء الثالث من كتابه  
 « على هامش السيرة » ، وأنا موقن بأن الناس سيقولون :  
 « لأمرنا دعا ذكي مبارك إلى تكريم طه حسين »  
 ولم أتهيب هذا القيل ، فقد علمت من أساتذتي في باريس  
 أن أخطر مقتل في شمائل الفرنسيين هو تهيبهم من أن يقال ،  
 عند مواجهة الأعمال

### Qu'en dira-t-on ?

وقد وقع ما توقعت ، فقد نشرت مجلة الإثنين كلمة « لطيفة »  
 سجلت بها دعوتي إلى تكريم الدكتور طه بعد أن كنت من  
 خصومه الألداء ، وحدثني صديق أن ناساً من خلق الله  
 زعموا أنني أحاول استمطاف المستشار الفني لوزارة المعارف ،  
 لأظفر بدرجة ترفعي إلى الصف الذي ارتقى إليه بعض النجباء  
 من فلامبذى

ولقد أحزنتني ما قرأت وما سمعت ، فخطر في بالي أن في

## محاورات المـوتى المحاورة الاولى

للإمام الفرنسى برنار بوفيه وفوتنيل (\*)  
بقلم الأديب يوسف روشا

### اسكندر وفرين

فرين : عاهرة مشهورة عاشت في أثينا حوالي سنة ٣٢٢ ق. م . وكانت حظية ليراكليس الذى أخذ رسمها . ويقال إن أبلس رسم صورته « فيثوس » بعد أن رأى فرين عند ساحل البحر غارية وقد أسدل شعرها المندود . لقد غدت فرين ، بفضل سناء عشاقها الكثيرين ، غنية إلى حد أنها رغبت في إعادة بناء طيبة التى دمرها اسكندر على نفقتها ، ولكن رغبتها لم نجب .  
رودوب : حظية يونانية مشهورة جمعت ثروة طائلة ؛ ورغبة منها في تخليد اسمها شيدت أحد أهرام مصر .  
اسكندر الثالث : الملقب بالكبير ولد سنة ٣٥٥ ق. م . كان تلميذاً لأرسطو لخمس سنوات ، وهو الذى دمر طيبة وأعلن الحرب على الفرس وغزا آسيا الصغرى ، وبسط سلطانه على مصر وسوريا وفارس . توفى في بابل سنة ٣٢٢ بعد حكم دام اثنتى عشرة سنة أحرز في أثناءها انتصارات متوالية بارعة .  
ديموستين : خطيب أثينى شهير قال عنه شيبسون — وقد كان نماله بين الرومانين — إنه شخصية فذة قلما يجود التاريخ بمثلا

### المحاورة :

فرين : لو أنك سألت جميع سكان طيبة الذين عاشوا

(\*) ولد برنار بوفيه دفوتنيل في روان في اليوم الحادى عشر من شهر فبراير ١٦٥٧ وتوفى في باريس عن مائة سنة . وكان أبوه عامياً مقبلاً في روان وأمه أخت ييركورى .  
بدأ حياته عامياً تزولاً على رغبة أبيه ، ولكنه لم يلبث أن ترك الحمامة واشتغل بالأدب . وألّف دفوتنيل عدة مسرحيات أخفقت كلها ، ولكنه لم يكدهم خرج « محاورات الموتى » حتى برز نجمه وانتشرت شهرته وهذه المحاورات خمس سننصرها تباهاً

مسألة عند الدكتور طه حسين ، ولا أنا أستجيز استغلال النقد الأدبى لشخصية ، ولا أنا أقبل عطفاً من أى إنسان في أى حال . والدكتور طه نفسه يعرف هذا الجانب من أخلاقى ، ويعرف أنى لا أقبل منه ولا من غيره أية مساعدة ، لأنى أغنى منه ومن جميع الناس ، بفضل النعم التى يسوقها الله إلى بغير حساب ، وأنا أخشى أن تقتلنى هذه النعم ، كما تصنع الأزاهير والرياحين بمن ياتقها في ليلة صفاء

في زمانى ، لقاولوا لك كيف عرضت عليهم إعادة بناء جدران طيبة التى دمرتها أنت على نفقتى ، بشرط أن يقيموا لى نصيباً يكتب عليه هذه العبارة : « لقد دمر اسكندر الكبير هذه الجدران ، ولكن الزانية فرين أعادت بناءها »  
اسكندر : إذن أنت خائفة من أن تجهل الأجيال القادمة الحرفة التى كنت تمارسيتها ؟

فرين : وماذا على من ذلك ؟ لقد بلغت بها القدرة . وإن لكافة المتأزين من الناس ، مهما تكن حرقهم ، لولمأ جنونياً بالأنصاب

اسكندر : صحيح أن رودوب نصيباً قبلك ؛ فقد عرفت كيف تستغل جاهلها لتبنى أحد أهرام مصر الشهيرة ، ولا يزال قائماً حتى الآن . وأذكر أنها كانت أفس تتحدث عنه إلى أطياف بعض الفرنسيات اللاتي كان لهن — على زعمهن — رقة وجمال ، فأخذن ينتجن قائلات : إن الجمال في بلادهن ، وفي المصر الذى عشن فيه ، لم يكن ليحلب ثروة كافية لبناء هرم

فرين : ولكنى أمتاز عن رودوب بأنى أعدت بناء جدران طيبة ، وبذلك جعلت نفسى في صفك أنت الذى كنت أعظم فائح في العالم . ألا ترى كيف استطاع جالي أن يصلح ما أنزلته شجاعتك بالبلاد من تخريب وتدمير !

اسكندر : انت تتطرقين إلى شيتين ليس إلى عقد المقارنة بينهما من سبيل . إذن أنت نخورة أن يداع عنك بأنه كان لك عشاق كثيرون ؟

فرين : وأنت ، ألسبت نفوراً بتدميرك أكبر قسم من العالم ؟ لو أن في كل مدينة خربتها (فرين) لما بقي أقل أثر لجنونك اسكندر : لو قدر لى أن أعيش مرة أخرى لما تمنيت أن أكون إلا فائحاً عظيماً

فرين : وأنا لو رجعت إلى الحياة لما تمنيت إلا أن أكون عازية للقلوب . إن للجمال حقاً طيبياً في السيطرة على الرجال على حين أن الشجاعة تعرض حقها على الناس بالقوة والبطش . لتساء الجليات عرش في قلوب الناس فاطبة مهما تكن جنسياتهم ؛ ولا كذلك

المجاورة وقسم من آسيا الصغرى ، إذا لم يكن من ذلك بد ،  
وأست لك منها مملكة لكان ذلك مقهوراً منقولاً . أما أن  
تخبط خبط عشواء فتأخذ المدن دون أن تعلم لماذا تأخذها ،  
وتفرغ من غزو إلى غزو من غير أن يكون لك خطة معينة  
أو هدف مقول ؛ كل ذلك لا تستسيغه العقول النيرة

اسكندر : ليقول أصحاب العقول النيرة ما يشاءون . فلو أنى  
استعملت شجاعتي وحظى بحكمة لا تحدث عنى أحد  
فرين : وأنا أيضاً لو كنت استعملت جمالى بفطنة لما ظفرت  
بهذه الشهرة الواسعة . على أنه كلما أريد إحداث ضجة في العالم ،  
فليس أحصف الناس وأعقلهم هم الذين يصلحون لها .

بوسيدون

(بنداد)

الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصرى  
يقدم

إلى المربين والمعلمين والوالدين والمفكرين كتابه الجديد

آراء وأحوال

في  
التربية والتعليم

وهو خلاصة مطالعات ، ونتيجة مشاهدات ، وزبدة تجارب ،  
في ترتيب منطقي وأسلوب سهل وصورة مشوقة . والتسم  
الثالث منه خاص بنظام التعليم في مصر وقده وبحث مشكلة  
التعليم الإلزامي فيه

يباع في إدارة مجلة الرسالة وفي سائر المطابع الشهيرة  
ونعنه ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

الملوك والفاتحون . ولأنتم أكثر من هذا أقول : إن أياك  
فيليب ، الذى كان شجاعاً مقداماً كما كنت أنت ، لم يستطع هو وأنت  
أن تدخلوا العرب في قلب الخطيب المصقع ديموستين الذى قضى  
حياته كلها يخطب ضدك ، على حين أن فرين أخرى كانت ذات مرة  
على وشك أن تخسر قضية هامة جداً ، وإذا بحاميتها ، وقد بذل  
لأجلها كل ما يملك من الفصاحة والبلاغة بلا جدوى ، يرفع عن  
وجهها النقاب فيظهر جمالها الحكام فيحكمون لها أن أو شكوا أن  
يحكموا عليها . ألا ترى كيف أن صلصلة أسلحتك كل هذه  
السنين التى حكمتها لم تقو على كم فم خطيب واحد ، على حين أن  
سحر فتاة جميلة أفسد في لحظة حكام أرا كوس القضاة

اسكندر : بالرغم من استعجابك بفرين أخرى فإنى لا أعتقد أن  
جانب اسكندر قد ضعف كثيراً . ومما يدعو إلى الأسف أنه لو ...  
فرين : أعرف ما تريد أن تقوله : اليونان ، آسيا ،  
فارس ، الهند ... كل ما من شأنه أن يهر العالم بالطين والرين .  
ومع هذا إذا أنا أسقطت من مجدك كل ما ليس لك ، فأعدت  
إلى جثودك وقوادك ، وحتى إلى الحظ الذى ساعفك ، نصيبهم  
من الظفر الذى لم له أهل ، فهل تعتقد أنك لن تخسر بذلك  
كثيراً ؟ ولكن المرأة الجميلة لا يشاركها أحد في غزواتها ،  
فليس لأحد عليها فضل ، بل الفضل كله لها . أقول لك الحق  
إنه لمركز جميل ... مركز المرأة الحسنة

اسكندر : يظهر أنك جد مقتنعة بما ذهبت إليه من أمر  
هذه المرأة الحسنة . ولكن أنتصوين حقاً أنها تصل إلى هذا  
الحد الذى وضعت ؟

فرين : كلا ... كلا ... فسا أكون منصفة معك . أنا  
أعترف بأنى قد أسأت وصف شخصية المرأة الحسنة كل  
الإساءة . أنا وأنت ... لقد كانت لنا غزوات وغزوات . فلو  
كنت اكتفيت بعشيقين أو ثلاثة على الأكثر لكان ذلك  
من طبيعة الأشياء ، ولين نعمة ما يدعو إلى الانتقاد . أما أن  
يكون لى من العشاق جيش أستطيع معه إعادة بناء طيبة فشعلط  
ما بعمده شعلط . ولو أنك كذلك لم تنز سوى اليونان والجزر



مرسلات مع السبع

## يا عدوى

للأستاذ إسماعيل مظهر

منذ خمسين سنة ونيف كنا نطقن حيا من الأحياء الوطنية  
القديمة لا يزال يسمى الدرب الأحمر . وله اكتسب هذه  
التسمية من دماء المالك التي انحدرت في منالكة من باب القلعة  
إلى باب الوزير ، عند ما استأصلهم الكبير محمد علي واستأصل  
معهم شأفة الفساد والشر . وكان المنزل الذي تقطنه على رحابة  
أرجائه كأنه سجن له فناء ، ولا يطل منه على العالم الخارجي  
إلا نافذة واحدة طولها أمتار وعرضها شبر واحد ، كنا ننصت  
منها على جلبة الشارع ، فسكنا إذا سمعنا مصطفى الزرّاب يفتي  
بصوته الرخيم أطلقنا لأرجلنا العنان ، واستبق بعضنا البعض إلى  
السلم ومنه إلى الفناء ، ثم من الفناء إلى الدهليز ، ثم من الدهليز  
إلى الدّركة ، فترى عم جوهر جاثما فوق السدّة فنحبيه ،  
ثم تقفز إلى الشارع . وكان الزرّاب مناديا يأجره البعض  
إذا فقدوا شيئا ، فينادى عليه في الأزقة والحواري والمساك .  
وذاث يوم شهدناه ينادى عن معزاة فقدما جلاد (بائع جلود)  
بجنوار مترلما . وكان رخم الصوت يفتن في التهم ويخلق من  
مناداه شعبي اللحن ، قرأناه ينشد المعزاة بلغة عربية تشوبها  
العامية المقبولة ، وأخذ يسير ونحن وراءه ، حتى إذا أشرقنا على  
جامع الرّداني وتجاوزنا باب قسم الدرب الأحمر ، انبثقت علينا  
حارة الروم بعد أن صاح ( يا عدوى ) ، وكان يحتم بها كل نداء .  
فترك عريته وأخذ يقول : « يا خدرات الأروام : يا خواجات  
الخطّة : فيه واخذ ميزه : أنده اثنين بلكّخه هيتا ( ويشير إلى  
جوزته ) الشرّ يتاعه أخر . البوز يتاعه أييد . تمسك فلوس  
كوبس لو جيتته . يا خرستوه ( بدلا من أن يقول يا عدوى )  
تذكرت هذه الحادثة بعد هذه السنين الطوال ، وتذكرت

مصطفى الزرّاب عندما قرأت في مجلة المصور مشروع كتابة العربية  
بالحروف اللاتينية الذي خرج علينا به سمادة عبد العزيز فهمي باشا  
عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية خروجه الزرّاب من عريته  
أمام جامع الرّداني ، ينشد معزاته الضائعة : متوسلا بالعدوى ،  
إلى لاتينية الأعاجم عند ما انتقل إلى حارة الروم مستنجداً  
بخرستوه ، مستمداً منه المون . والله الأمر من قبل ومن بعد  
كذلك اعتقد كثير من الخرافيين في المصور الوسطى أن  
الشیطان قد تدخل في تصوير كرة الأرض . فقد رأوا أن  
لبلاذ اسكنديتاوه شكلاً خاصاً يغير شكل بقية أجزاء الأرض ؛  
ذلك بأنها أشبه بذراع عمودة أخذت من حواشها اللّدى  
والميوف فتركت به تلك الخللجان والتقطوع المائبة ، التي صالحت  
في الأزمان الأولى أن تكون مقراً آمناً للقرصان الذين  
نشروا الرعب في شمال أوروبا ، وامتد إرهابهم إلى حوض البحر  
المتوسط ، رأوا ذلك فتخيلوا حادثاً كونياً محصلاً أن الله القادر على  
كل شيء بعد أن انتهى من عمل الخليقة ، تسلسل الشيطان  
نيزى المنزل الذي أعنه في تلك الأيام السيمة التي تخلف فيها عن  
الظهور منه فوق العرش . فطاف ثم طاف ، حتى إذا وقع على  
سيارنا هذا ورأى ما فيه من جمال وحسن بالرغم من صغر حجمه  
صاقت نفسه وساء سلوكه ، فاقطع حجراً عظيماً قذف به كرة  
الأرض ، مقر الإنسان الجديد ، فاستقر الحجر في بحر الجند  
الشمال حيث اسكنديتاوه الآن

ومن هذه الخرافة نستمد العظة . فكل جميل كامل الجمال ،  
وكل حسن كامل الحسن ، بأبي صلف الإنسان إلا أن ينتقصه  
من أطرافه ، لا بد من أن يُرمى بحجر يقذفه شيطانه ، كذلك  
الذي قذف كرة الأرض بحجره العظيم ، فزاد من جمالها وضاعف  
من حسننها . أرأيت تمثال فينوس ميلون ؟ أفان انحدر إليها  
كاملاً بذراعه الجميلة ، أكنّا نشهد فيه ذلك الجمال كله ؟ كلا  
فإن جمال الجزء الناقص نذكره من جمال الأجزاء الباقية . أضف  
إلى ذلك شعور العطف الذي نحسه إزاء ذلك الحجر المنحوت ،  
وهوّل الكارثة التي أطارت منه الذراع . إن الجمال فيه

لم ينقصه ، وإدراكنا بقيمة جهالة وحسنه وروعته قد شابهها  
المعطف عليه بخنو ييمث من وجداننا ما كان ليفوز به لو أن  
القدر أبقى منه تلك الذراع المفقودة

وما أشبه لغتنا العربية المجيدة بكرة الأرض وحادثها مع  
الشیطان ! فإن هذه اللغة ما فازت بالبقاء دون أخواتها الساميات  
إلا لأسرار فيها يعجز عن إدراكها الفكر ويضل في بحثها  
التاريخ . وكل تلميح لهذه الظاهرة إنما هو تلميح ناقص ؛ فإن  
ذلك الشيء الواسع الذي نسميه اللغة العربية إنما هو على اتساعه  
وحدة كاملة الأطراف متماسكة الجوانب ، إذا اقتطعت منه حجراً  
واحداً انهارت منه أركان ، وإذا زعزعت منه أساساً تداعت  
من حوله كثير من الأسس . فلقد تطورت هذه اللغة على مر  
السنين ، وتكاملت على كر الأعوام ، حتى أصبحت كالبناء  
المصبوب من الفولاذ ، ناحية النقص الواحدة فيه أنك لا تجد فيه  
منقذاً واحداً يمكنك من أن تضيف إليه جديداً منه ؛ غير أنه يظهر  
بكالزفة الملهمة في الثوب الجديد الكامل النسق

وما الذي يحملنا على أن نفكر في الحروف اللاتينية  
بأنها العربية ؟ ما الذي يحملنا على أن نحمل ذلك الحجر  
الثقيل على أكتافنا من بلاد اللاتين إلى صميم بلاد العرب ،  
لتقذف به لغة العرب ، فيلوب في بحرها الخضم ثم يلوب ، ومن  
بعد يقتله ، ولا نكسب من ذلك إلا تعب الحبل ، ووزر ذلك  
الشیطان الذي قذف كرة الأرض بحجره الثقيل ، فلم ينقصها  
وإنما ابتلته جلالها فزادت به جمالا ، ولم يتغير من طبيعتها وإنما  
زاد إلى تاريخها فصلاً محجوجاً مكروها . إنما يكون مثلنا  
في هذه الحال كالشمطاء التي أبت إلا أن تنقص جمال حسناء ،  
حقداً وكيداً ، فاجتزت خصلة من ثيابها ، فبدت غرثها أجمل وأقن  
حاول الأستاذ عبد العزيز فهمي باشا أن يصلح من اللغة  
العربية بمشروعه ذلك الذي نشره في المصور ، بأن يجد طريقاً  
يسهل على الناس قراءة العربية صحيحة كما تلقيناها عن الفصحاء .  
وأشار من طرف خفي إلى حروف الحركة ، كأن اللغة العربية  
ليس بها حروف حركة ؛ ولكنه نسي أن العربية تمتاز على جميع  
لغات العالم من هذه الناحية . نسي أن بها حروف مد وحروف  
حركة . فإن حروف الألف والواو والياء ليست في الواقع حروف

حركة في اللغة العربية وإنما هي حروف مد . فإذا قلنا مثلاً  
« كتاب » فالألف هنا ليست حرف حركة وإنما هي حرف مد  
تطول معه حركة التاء . أما حروف الحركة فهي في الواقع  
الحركات الفتح والضم والكسر والسكون ، فصلت عن بنية  
الكلمة لتدل على حركة حروفها ، وهو نوع من الاختصار  
لا تجد له مثيلاً في لغة من لغات الأرض ، ولون من الجلال  
الواضح والوحدة السليمة تمتاز به هذه اللغة المجيبة دون غيرها  
من اللغات . وسبحان الله إذ يصبح الكمال في نظر بعض الناس  
نقصاً ، والجمال قبحاً ، كأننا نحن نعلم أن تعلم لغتنا على أساسها  
الصحيح ، ومن طريقها الواضح الذي شرحه العلامة الأستاذ  
عرفة على صفحات الرسالة ، إنما نحن نميل بمثل هذه الآراء التي  
يعرضها الباشا الكبير عن ملل واضطراب

وما أريد أن أتكم عن تراث العرب والعربية ، وما أريد  
أن أتكم في أن هذه اللغة لغة دين ولغة أدب وعلم وفقن انحدرت  
إليها من خمسة عشر قرناً إلا قليلاً تحمل إلينا في تضاعيفها مشعل  
الماضي مضيقاً . لا أريد أن أتكم في شيء من هذا فإنه بمثابة  
القول للماد ، وإنما أريد أن أقول : إن هذه التزمات تزعات  
يبيعها ضعف في القومية واستهتار بتراث العرب الموروث وتبذ  
لكل تقليد قديم تلقيناه عن أصولنا

إننا لا نعلم اللغة العربية في مدارسنا وإنما نعلم بعض قواعد  
منها . ولا يسمع الطالب لغة فيها شيء من العربية الصحيحة  
إلا من معلم اللغة العربية ، فإذا احتك بمعلم الحساب أو الهندسة  
أو الجبر أو التاريخ الطبيعي أو غير ذلك لم يسمع إلا العامية ،  
لغة سقيمة مهلهلة . فأين نحن من تعلم اللغة العربية ؟ بل إن بعض  
طلبتنا في بعض الكليات يتلقى دروسه من أستاذه باللغة  
العامية ثم يذاكر الموضوع بالإنجليزية . فهل سمعتم بمثل هذا  
في أنحاء كرة الأرض ؟ هل سمعتم بأن مثل هؤلاء الطلبة  
يستطيعون أن يدركوا شيئاً من أسرار لغتهم وهم على مثل هذا  
الوضع ؟

يا سعادة الباشا قل معنا يا عدوي ؛ فإننا لن نقول معك  
يا خريستو أبدي الدهر .

اسماعيل وظهر



## الجمعية الملكية (\*)

للأستاذ خليل السالم

نظره ما يمكن أن يدر تشجيع العلم على ثروة البلاد من الثامن  
الكبرى والرجح الوفير . وكان سياسياً حاذقاً ومنطقاً واعياً عندما  
اكتسب لنفسه لقب مؤسس الجمعية الأول . وكان مدركاً لروح  
العصر الجديد الذي تميز بهدم تعاليم أرسطو على يد نبي العلم  
« يكون » ، وبنبذ الحرافات والشعوذات ، وبالاتصاف عن  
العلم المنقول إلى الطريقة التجريبية والتحقيق العلمي

وكان هدف الجمعية كما ورد في مرسوم تأسيسها « تحسين  
المعرفة الطبيعية » . وناضلت الجمعية في سنينها الأولى نضالاً  
عنيفاً قاسياً ، فلم يجدها مؤسسها الأول بالمال الذي رصده لها ،  
كما لم يتمكن أعضاؤها من دفع رسم الاشتراك ، أو لم يرد بعضهم  
ذلك . إلا أنه لما تبوأ نيوتن كرسي الرئاسة ( ١٧٠٣ - ١٧٢٧ )  
تحسن دخل الجمعية ، لأن العلم المنظم وصل مستوى عالياً من  
النجاح والتطبيق على يد العالم المبقرى الفذ نيوتن الذي فرض  
احترامه واحترام نظرياته واكتشافاته على الوسط العلمي ،  
واستفاد القراء Fellows منه ، وشعروا بشرف الاشتراك معه  
في العمل والبحث . ولم تحظ الجمعية برئيس يث الثم فيها وأحيا  
مواهبها وجدد حياتها ورفع من قيمتها كنيوتن إلا في القرن  
الثامن عشر عندما تولى مقاليدها السر جوزيف بانكس  
Joseph Banks ؛ فقد تحدثت عنى الجمعية في ذهنه واضحة  
صرحة ، وانتهى إلى أن الفائدة المرجوة والثمرة المنشودة  
لن تدنو قطوفها إلا بحماية رسمية ، فقبل في عضوية الجمعية  
أشخاصاً لم يكونوا علماء بكل ما في الكلمة من معنى .  
وبالرغم من اتهامه بالتفريط في حق العلم والعلماء والمهجوم  
الشديد الذي وجهه إليه أعداؤه ، فإنه استطاع أن يجعل من  
أولئك الأعضاء أصدقاء للعلم واستخدمهم لجمع المال الضروري  
للبحث العلمي . لم ينس للحكومة أن تسيطر على الجمعية وتستغلها  
في مصالحها الخاصة ، ولكن علاقات وثيقة ودية كانت تربط  
الجمعية بالسلطة . فاستعان بإرشاداتها ملوك وسياسة ومدبرو  
مصالح ، وعرضت الجمعية خدماتها على الحكومة في كل مناسبة

لم تتم جمعية علمية بحياة طويلة ثابتة المبدأ متصلة الكفاح  
باهرة النجاح كما تمتت الجمعية الملكية في لندن ، مع أنها ليست  
أقدم<sup>(١)</sup> الجمعيات العلمية في العالم ؛ فهي تعود في تاريخ تأسيسها  
إلى الحرب الأهلية ، إذ اجتمع سنة ١٦٤٥ نفر من رجال العلم  
الذين يفيضون غيرة وحاسة ، وبأنفون أن يتخبط البلاد في  
النازعات السياسية والمصائب الدنيوية ، وأرادوا أن يتوجهوا  
بالفكر إلى ميادين أسمى وأكثر جدوى ، وجعلوا غرضهم المباشر  
فهم قضايا الفلسفة التجريبية التي ظهرت على مسرح فكرهم  
حديثاً . وقد عقد الاجتماع الأول في كاية جريشام Gresham  
في مدينة لندن . ونقل مكان الاجتماع إلى كلية وادهام  
Wadham College من جامعة أكسفورد عندما انتسب  
جون ولكنز John Wilkins مدير هذه الجامعة إلى المؤسسة  
الناشئة ، وكان من أوائل منشطها ومشجعيها

وفي سنة ١٦٦٢ أصدر الملك شارل الثاني مرسوماً بتأسيس  
الجمعية ، واعتبارها هيئة تعاونية رسمية . ويصلح هذا التاريخ  
أن يكون بحق فجرًا جديداً في تاريخ العلم ، ومبدأ نهضة  
وماهجة السنا باهرة الإنشراق . وكيفما كانت الصورة الملائمة  
المستهرة التي تقدمها كتب التاريخ عن مؤسس الجمعية الأول  
شارل الثاني ، فلا ريب أنه كان يقدر العلم والعلماء ، ويرى ببعيد

(\*) من الانجليزية مع إضافات وتعليقات جنة

(١) أثبت من إيطاليا لولا نور عصر الأحياء نسبت إلى تأسيس  
الجمعيات العلمية ، فتكونت في نابلي « مدرسة الأسرار الطبيعية » سنة  
١٦٥٠ ، وتأسست جمعية فلورنسا سنة ١٦٥١ ، وجمعية في روما على  
أيام جاليليو . أما أكاديمية العلوم الفرنسية فقد بدأت عملها سنة ١٦٦٦ ،  
وجمعية برلين على يد لينتز سنة ١٧١٠ ، وجمعية بطرسبورج على  
عهد بطرس الأكبر سنة ١٧٢٥

كانت مصلحة الوطن فيها تستدعي الجهد العلمي الرسمي . واعتراكاً بمثل هذه الخدمات القيمة رصد البرلمان الإنجليزي سنة ١٧٧٨ وما بعدها مخصصات باهظة لتضخيم ميزانية الجمعية .

ونتمنى إن حاولنا تقصي المناسبات التي حلت فيها الجمعية مشاكل رسمية . ولكننا نرى اليوم عشرات القراء منهمكين في الاختبارات العلمية التي تسرع بريح الحرب والتي تختلف بين تأمين الطعام لجميع أفراد الأمة وبين ابتكار أقوى الأسلحة الحربية فتكا وتديراً .

يبلغ عدد أعضاء الجمعية ٤٥٠ عضواً منهم ٥٠ عضواً أجنبياً . وبينما كانت مقاعد الجمعية تقم في وقت ما كل علماء إنجلترا أصبحت اليوم ضيقة بهم ؛ مما جعل الانتساب إلى الجمعية حليماً عبقرياً يتردد في ذهن كل عالم ، وشرفاً كبيراً تنجبه إليه المهم ... والواقع أن المصو في الجمعية يحرز فوائد مادية جمة فضلاً عن مظاهر التكريم والإجلال . مثل أخذ القراء الأطباء عن معنى الأحرف الثلاثة F.R.S.<sup>(١)</sup> التي تلاحق باسمه . فأجاب بأنها تعني : Fees Raised Since أي أن أجور ارتفعت بعد أن أضيفت هذه الأحرف إلى اسمه . ومن هنا كان الانتساب إلى الجمعية يقتضي كفاية نادرة وسبقاً علمياً معترفاً به في أحد ميادين المعرفة . ولا يرشح أحد العلماء للعضوية إلا بعد أن يزكيه ستة أعضاء على الأقل بشرط أن يكون بينهم ثلاثة خبروا بمعلومات المرشح ومؤهلاته واكتشافاته واتصلوا به اتصالاً شخصياً . وبعد مشاورات طويلة يعرض مجلس الجمعية كشفاً بأسماء المرشحين ويجري الانتخاب في آذار من كل عام . وتوزع الجمعية يوم ٣٠ نوفمبر دائماً عدداً من الأنواط على السابقين من أعضائها المشهور . لهم بالتفصيل والنموذج

ويدير شؤون الجمعية مجلس يتألف من ( ٢١ ) عضواً يحدد انتخابهم كل سنة . أمانتيس الجمعية وسكرتيرها للرسائل

(١) تشير الأحرف الثلاثة إلى : Fellow of the Royal Society

الخارجية فيبقيان في منصبيهما خمسة أعوام . ويحتفظ أمين الصندوق وسكرتير الجمعية للأبحاث البيولوجية وسكرتيرها للأبحاث الطبيعية بمناصبهم عشرة أعوام . ولا يحق لقرين غير هؤلاء أن يخدم في مجلس الجمعية أكثر من عامين متتالين

وتساعد لجان خاصة مجلس الجمعية على تنظيم الميزانية وتوجيه البحث العلمي وطبع الكتب . وترصد الجمعية مبالغ طائلة لتمويل الجهود العلمية . ولكن أهم وظائف الجمعية نشر البحوث التي يتمها القراء وشرح كشوفهم ، فهي تطبع سجلاً سنوياً يضم أحدث الأبحاث العلمية التي يحرص رجال العلم المنتشرون في كل بقاع الأرض على درسها وفهمها

ولا تتأثر الجمعية بترعات الجنس والدين ؛ ولها اليد الطولى في شيوع النظريات العلمية والدعوة إلى اتحاد علمي عالمي ، والبلوغ « بدولية العلم » مستوى يكاد يقرب من الكمال

وتضم مكتبتها ما يزيد على ( ١٥٠ ) ألف مجلد ، وتقتني أوفى مجموعة لمنشورات الأكاديميات العلمية في جميع أقطار المعمورة ؛ وقبورها وسجلاتها مصدر تاريخي لا نظير له استفاد منه كثير من طلاب العلم

وكلمة أخيرة ، عن كنوز الجمعية . ففي ردهاتها لوحات رسمها أمهر الفنانين البريطانيين لأشهر علمائهم منذ القرن السابع عشر حتى اليوم . وسجل الجمعية الذي وقع فيه جميع القراء منذ تأسيس الجمعية كنز لا يثمن . وفيها سجلان أثنى يضاهي الرئيس أمامه أثناء انعقاد الاجتماعات . وفيها الرقب الماكس الذي صنعه نيوتن . ومخارطة كتاب « المبادئ » - ومنها نقلت الطبعة الأولى - وهناك فرجاران من غلفات كرسنوفر رن ، ومفرغة هواء هوكسبي ، وساعتا وقف من عمل أرنولد استعمالهما كوك في رحلتيه الثانية والثالثة حول العالم ؛ ومصباح الأمان الذي اخترعه ديبني ؛ وغير هذا كثير من الأجهزة العلمية التي كانت ملكاً للجمعية ومنحتها متاحف العلم .

( السلط - شرق الأردن ) خليل السالم

## منشأ عقيدة الزيدية وتطورها

للأستاذ سعيد الديوه جي

- ٢ -

• - كرسى المختار وتحت يزيد : ثار « المختار الثقفي » على الدولة الأموية باسم محمد بن الحنفية ليجعل لدعوته صبغة دينية وهي الدعوة لآل البيت ، وأنكر ابن الحنفية أمره ، ولكن ( المختار ) من دهاة قتيق ، فإنه لما وجد تناقلاً من جيشه لحرب عبيد الله بن زياد أتى بكرسى رادى أنه من خلفات الإمام على ، وأنه بمنزلة التابوت في بني إسرائيل لا يحمله جيش إلا كتب له به النصر . فكساه بالديباج وسلمه إلى إبراهيم بن الأشتر قائد جيشه وانتصر الجيش على ( ابن زياد ) وقتله ودخل ابن الأشتر الموصل . فحركة المختار ظاهرها لآل البيت وحقيقتها دعوة باطلة له . ووضع الزيدية مقابل هذا الكرسى تحت يزيد وهو من المشاهد المقدسة عندهم يجلس عليه أميرهم ، وأمر التخت عندهم كأم الكرسى عند أتباع المختار

٦ - وجاء في كتابهم القدس : ( مصحف رش<sup>(١)</sup> ) قصة طريقة تؤيد ما ذهبنا إليه ، وهو عداؤهم لآل البيت وتأيدهم للحزب الأموى وهى : « ولتعد الآن إلى محمد بن اسماعيلين فكان عنده خادم اسمه معاوية ؛ فنظر الله إلى محمد فرآه لا يسلك باستقامة فأوجع رأسه . فقال محمد لمعاوية : نعال احلق رأسى لتعاطى معاوية التزيين ، فأتى معاوية وحلق رأس محمد بخنفة فجرحه وجرى منه دم كثير . فلما رأى معاوية الدم لحسه بلسانه خوفاً لئلا يقع على الأرض ، فقال له محمد : ما ذا صنعت يا معاوية ؟ أجاب : إني لحسته بلسانى خوفاً لئلا يقع على الأرض . فقال محمد : لقد أخطأت بذلك فإنك تجذب ورائك أمة عظيمة وتتخاصم مع أمى . فقال معاوية : لا أتزوج ولا أقع في العالم قط . ثم بعد زمان سلط الله على معاوية عقارب فلدفته ورشت سمها عليه . فلما رآه

(١) البصموس التى نقلها من كتابهم المقدسين : مصحف رش

و « الجلوة » فتركها على علاتها

الأطباء جزموا عليه بالزواج وأتوه بأمرأة يربى عمرها على الثمانين كي لا تحبل . فلما عرفها معاوية أصبحت في الفداينة خمسة عشرة سنة وذلك بقدرة الإله . فحبلت وولدت إلهاً الذى يسمى « يزيداً » وهذا قول صريح من كتابهم المقدس أنهم أعداء لآل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما أن نسب أمراءهم ينتهى إلى « يزيد بن معاوية » فلم يبق شك في أن أصل حركة الزيدية كانت حركة لناصر بن أمية والدفاع عن حقهم في الخلافة ومناوأة « آل البيت » الذين خصهم الأمويون على الخلافة منذ صدر الإسلام

والسبب الذى جعل الجبال القريبة من الموصل مركزاً لهذه الطائفة هو : أن الموصل كانت مدينة أموية منذ الحكم الأموى . واهتم بها الأمويون اهتماماً كبيراً ، فوسموها وسكنها جالية منهم وكانوا كثيراً ما يولون عليها أميراً من البيت الأموى . ومن تولاهها : « سعيد بن عبد الملك » ، والحرب بن يوسف ، ومروان بن محمد ، كما سكنها الخليفة « هشام » قبل أن يلى الخلافة وبني له قصرًا نفخاً في ربضها الأسفل وغرس بها النخيل والبساتين . « والحر » صاحب « قصر النقوشة » كان يملك القرى المجاورة لجبل « مقلوب » وهو أحد مراكز الزيدية اليوم . وأن « إبراهيم الامام » منظم الدعوة العباسية كان يعرف حب أهل الموصل للأمويين ولذلك أوصى « بأبى مسلم الخراساني » ألا يعتمد عليهم . وذكر « أبو زكريا الأزدى » مؤرخ الموصل وقامنها في القرن الرابع الهجرى أن الموصل بقيت أموية في الحكم العباسي ، ولهذا فلك بها العباسيون وقتلوا من أهلها ثلاثين ألف رجل سنة ١٣٣ هـ . وبعد سقوط الدولة الأموية فر كثير من الأمويين ومواليهم إلى الجبال المجاورة للموصل ، ومن هذه الجبال جبلاً « مقلوب » ولائش » أو « الحكارية » وأثروا على الأكراد الساكنين في هذه الأماكن وجعلهم يميلون إلى بنى أمية . وبما زاد في تأييد هذه الطائفة أن الموصل والجزيرة كانتا من مراكز الخوارج « الحوورية » وهم بحاربون كل حاكم ، واستعرت حركتهم إلى القرن الثالث الهجرى . وكانوا كلما ضاقت عليهم الأرض لجأوا إلى الجبال المجاورة . ولا شك أنهم كانوا يلاقون ارتياحاً من الحزب

ألفت في هذا الباب ، سلك بها سبيل السلف الصالح ، ونراه يندد بالفرق الإسلامية المغالية كالقدرية والمجسمة ويرد عليهم فيقول فيها : « وتؤمن بما ورد في الكتاب والسنة ولا تتعرض للتأويل بعد أن تعلم أن الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها ، فإن كل ما تمثل في الوهم فهو مقدره قطعاً وخلقه . وهذا الذي اندرج عليه السلف قبل ظهور الأهواء وتشعب الآراء . فلما ظهرت البدع وانتشر في الناس التشبيه والتعطيل فزع أهل الحق إلى التأويل وتقرير مذهب السلف كما جاء من غير تمثيل ولا تكليف ولا تشبيه ولا حمل على ظاهر الخ . ويقول في القدرية واعتقادهم أن الشيطان خالق الشر : « وخلق تعالى إبليس عليه اللعنة وليس إليه من الضلالة شيء قال تعالى : « واجلب عليهم بغيك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم ، وما يبدعهم الشيطان إلا غروراً . وقوله تعالى : إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك منهم من الفاوين ، وإن جهنم لموعدهم أجمعين » ، لأنهم فتكروا في الكفر فجعلوا إرادة إبليس لعنة الله وأنفسهم أقوى من إرادة الله تعالى . أراد الملعون إبليس المصيبة فرجعت ، وأراد الله ألا تكون فكانت ، فجعلوا إبليس الملعون وأنفسهم أقوى من إرادة الله . والفاصل بهذه المقالة تكذيبه بقوله تعالى : إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ، قل كل من عند الله . الخ ... »

أما اعتقاده بالمصحابة الكرام فهو يرى أن الأفضل هم الخلفاء الراشدون حسب ترتيبهم في الخلافة ، ويرد على من يقدم الإمام علياً على الثلاثة السابقين . ويقول عن معاوية : ( إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه خال المؤمنين ، وديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحى الله تعالى ، أمين الله على وحيه ، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومات وهو عنه راض )

( لكلام ملة )

سعيد بن جبير

الأموي الساكن في هذه الجبال ، ونشروا مذهب الخوارج بين الأكراد ، كما أنه تأسست ( الدولة الحمدانية ) في القرن الثالث الهجري في الموصل . وكان أسراؤها يميلون إلى آل البيت وحاولوا نشر المذهب الشيعي في الموصل فلقى قبولاً عند البعض وإعراضاً من الآخرين . وحدثت ثورات في الموصل بسبب ذلك كانت بلا شك من تأثير الحزب الأموي . ثم جاءت بعدها الدولة العفيلية ، وكان أسراؤها متمسكين للمذهب الشيعي ، ولاقت مقاومة كذلك في الموصل . كل هذه الأمور كانت تجعل العداوة مستمرة بين الحزبين العلوي والأموي ، واستمرت هذه العداوة في تزايد حتى القرن السادس الهجري وبقي الشيخ عدى إليهم . فنحلت دعوتهم إلى طريقة صوفية عدوية

## الدور الثاني

### الشيخ عدى وعول الحركة إلى طريقة « عدوية »

الشيخ عدى بن مسافر الأموي : يرجع نسبه إلى مروان ابن الحكم . ولد في بيت فار من أعمال بعلبك ، وهاجر إلى الموصل وسكنها . ثم انتقل إلى جبال المسكارية ولزم طريق المجاهدة والخلوة والاقطاع عن الناس ، وكان ينتقل في البراري والغار ويقنات من الثبات

ثم بنى زاويته المشهورة في جبل « لالش » وعكف عليه أهل تلك الديار لملحه وسلاحه وانقطاعه إلى الله عز وجل . ولا شك أن صلة النسب بينه وبينهم كانت من أقوى الأسباب التي جعلتهم يراحمون له . ولكن هذا الشيخ لم يكن من الذين نذروا الدنيا ، بل نراه سلك باتباعه طريق الرشد والصلاح وخفف من غلوهم وعداوتهم لآل البيت . أما زهده فقد قال عنه الشيخ عبد القادر الكيلاني : « لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة سالها الشيخ عدى بن مسافر » ولعدى عدة رسائل في العقائد والتوحيد وهي مؤيدة بالكتاب والسنة ، منها رسالة خطية في مكتبة « مدرسة المجتبات » في الموصل ، وهي من خيرة الرسائل التي

## في «مجموع رسائل الجاحظ» للأستاذ محمد طه الحاجري

تفضل الأستاذ الجليل «ناقد» فاستجاب للروح العلمية البريئة ، ولما وجهناه إلى جبهة الناقد من دعوة خالصة ، فكتب من «مجموع رسائل الجاحظ» فصلاً من خصوله الناقدة في الرسالة ، عرض فيه لحروف تعرضت - فيما يرى - للتصحيح أو التطبيع أو خطأ الرسم ، متهدياً في ذلك بذوقه الأدبي وخصوله اللغوي . وما زلنا نرجو منذ ظهر هذا المجموع أن يتاح له حظ النقد البصير . فليس أحق من الجاحظ - كاتب العربية الأولى - أن تقنأه القوى وتعاون الجهود على جلاء آثاره وإبرازها في صورة أمينة دقيقة جذابة به ، بعد أن تعرضت آثاره مدى الأجيال الطويلة لكثير الوافر من عوامل التحريف والتشويه والسخ . ومن ذلك كان لمتاية الأستاذ العلامة الناقد بالشاركة في جلاء هذه الطاقة من آثاره أجل الأثر في نفوسنا . وقد تجلت هذه العناية في هذا الفصل ، وقد وفق خير التوفيق في بعض ما عرض له ، وأما بعضه الآخر فإنما نرى فيه غير ما يرى

وإذا كنا نرى غير ما يرى في أكثر ما عرض له ، فرد كثير من ذلك - فيما يظهر - إلى الخلاف بيننا وبينه في الأصل الأول في النشر . فالأصل عندنا في نشر أثر من الآثار العقلية هو إبراز صورة أمينة من ذلك الأثر ، بريئة مما تركته عليها الأجيال المختلفة ، والأيدى الجانية ، من تشويه أو تحريف أو تزوير . وسواء بعد هذا أن نجى هذه الصورة كما نشتهي وكما ترجوها مثلنا ، أو أن نكون منحرفة عن هذه المثل . ذلك هو الأصل في النشر ، ومن هذا كان التأثير مقيداً في عمله بقيود مختلفة ، وبحكماء بأعْيَارَات كثيرة ، تحسك يده أن تنطلق ، وتكف نفسه أن تتدخل ، ولا تدع لزاجه الخاص أو محصوره العلمي سبيلاً إلى أن يعرض نفسه ، أو يطبع كلام المؤلف بطابعه ،

أو يترك عليه أثراً منه . فأما الأستاذ العلامة «ناقد» فيظهر من اتجاهه فيما كتب عن المجموع أنه يميل قليلاً إلى تحكيم المثل في تحرير عبارة المؤلف

فن ذلك تخطيطه لإيراد المثل : «كل مجر في الخلاء يسبق» (ص ١٠٢ س ١٩) ، لأن المثل المشهور ، أو الصورة المشهورة له : «كل مجر في الخلاء يسر» ، وهو نفسه يقرر أن المثل صورتين أخريين : «كل مجر بخلاء يسبق» ، وكل مجر بخلاء مجيد» فكأنما عنز عليه أن يسوق الجاحظ المثل في غير صورته المشهورة ، وهذا ولا ريب نوع من تحكيم المثل الذي ذكرنا . وقد كان من الممكن أن نعتبر هذه الصورة المشهورة للمثل ، لا لأنها الصورة المشهورة ، ولكن لأن الجاحظ قد آثرها في أكثر من موضع في كتابه ، كما نرى مثلاً في الحيوان (١ : ٨٨ ، ٤ : ٢٠٧) وفي البيان والتبيين (١ : ٤٩) الخ ، وهذه إحدى الطرق المقبولة في تفضيل قراءة على أخرى ، ومع هذا آثرنا ما تعرضه علينا مخطوطتنا الوحيدة في هذا الموضع ، إذ ليس ما يدعو إلى فرض تحريفه ، ولأن الجملة التي زاوج الجاحظ بها هذا المثل تضعف احتمال الصورة المشهورة له ، فهو يقول : «كل مجر في الخلاء يسبق» وكل مناظر متفرد بالنظر مسرور»

وكذلك أخذ الأستاذ الناقد علينا أننا ضبطنا هذا المثل : «لن تعدم الحسناء ذاتاً» (ص ١٠٤ س ٨) بحيث تصبح كلمة إلزام اسم قاعل من الهم لا اسماً بمعنى الغيب ، إذ كان المثل : «لا تعدم الحسناء ذاتاً» ، ثم ذهب الأستاذ يفسر كلمة إلزام كأن المثل أغرب علينا ، فقاربنا وتصرفنا على ما فهمنا . والمثل بعد مشهور بتخفيف الميم ، ولكننا رجحنا أن الجاحظ تصرف في إيراد المثل على الصورة التي أوردناها ، ليستقيم مع سياق المعنى الذي يريد تقريره من الحمد ، ودل عليه بكثير من الآثار والأمثال التي لا يستقيم معها ذلك المثل في صورته المأثورة ، إلا أن يكون الجاحظ ممن يلقى الكلام على عواهنه ، ولا يعبأ أن يستشهد بما لا موضع له ، ولا يتساق مع غرضه ، ويخالف بين أطراف الكلام مثل هذه الخالقة . ولكن الأمر الذي

لا يعياً به الجاحظ حقيقة هو أن سرف في المثل حتى يطوع له ،  
على ذلك النحر الذي لا يأس به

ومن هذا الباب أيضاً نحمد . لنا أن نثبت هذه العبارة :  
« واستدراأت في ظلك » مهموز لأنه يقال - كما يحكي الأستاذ  
الناقد - استدري بفلان أى التذليل إليه ، وفلان في ذرى فلان  
أى في ظله . وحسب الأستاذ هـ ، لا لتكون الكلمة خطأ ،  
بل ليكون إثباتها منسوبة إلى الجاحظ خطأ . وليست المسألة  
بهذا البسر ، فيما نرى ؛ وإنما إن نصح الحقيقى للمسألة هو : هل  
يمكن القطع بأن هذا الخطأ هو خطأ الناسخ لا خطأ الكاتب ،  
وهل مثل هذا الخطأ مما لا سبيل له إلى قلم الجاحظ ، إن كان  
لا بد من تسميته خطأ ؟

أما إنه لو صح لنا هذا - كان لنا أن نستفيقه ، ولوجب  
علينا أن نستبدل به ؛ ولكن الأمر هنا ليس كذلك . وما أكثر  
ما تتعاقب الياء والهمزة في اللغة العربية ، لا في باب الإبدال  
وحده ، بل فيما وراء ذلك ، فيه لا يندرج تحت تلك القواعد  
التي عني بتفسيرها وبسطها علماء التصريف . وقد عقد أبو علي  
القالي فصلاً في أماليه في « ما يبال بالياء والهمزة » إلى كثير  
غير ذلك من الكلمات التي لا تقع في باب الإبدال الرسمي  
ولقد جاء في بعض الآثار الأدبية ما يدلنا على أن الفرق بين  
ما أصله الهمزة وما أصله الياء لم يكن من الفروق التي تحسبها  
السليقة اللغوية إحساساً قوياً . من ذلك ما جاء في شعر الأعشى  
على رواية يعقوب بن السكيت :

إذا انبطحت جاني عن الأرض بطنها

وخوأها راب كهمامة جنبل

ويطلق أبو عبيد البكري ، في لآليه ، على هذا البيت بقوله :  
« وخوأها مما همز ولا أصل له في الهمز » ثم يذكر أن الرواية  
الأنصح ، لهذا السبب ، هي رواية من قال : « وخوتى بها » .  
وهذا ، في أكبر الظن ، نوع من تحكيم المثل في الرواية ،  
كالذي ذكرناه من تحكيم المثل في النشر  
ومثل هذا ما أخذوه على شاعر إسلاوى ، هو السمودى ،

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، في قوله :

شعقت القلب ثم ذرات فيه هواك فليم فالتسام الفطور  
قد قالوا إنه أخطأ حين قال « ذرات » ، وكان القياس أن يقول  
« ذريت » بالياء

وهكذا نرى أن وضع الهمزة موضع الياء ليس من الأخطاء  
المغلظة التي يجمل الجاحظ عنها ، أو نأف له أن يقع فيها ، فزعم  
ما وقع من ذلك خطأ ناسخ يجب استصلاحه . وما دمتنا لا نملك  
الدليل على أن وضع الهمزة موضع الياء من صنع الناسخ ؛ وما دمتنا  
لا نعلم أن يكون هذا من عبارة الجاحظ ، فإن ما يقترحه الأستاذ  
الناقد من وضع « استدريت » موضع « استدراأت » يعتبر نوعاً  
من تحكيم المثل في النشر

فهذا نوع من المآخذ التي أخذها علينا العلامة الناقد .  
وهناك نوع آخر يرجع إلى العجلة ، أو إلى إخطاء الدقة له ،  
كقوله فيما علق به على قول الجاحظ ( ص ١١٠ من ١٧ ) :  
« لا سيما إن كان مع استبطان الحسد الخ » إذ يقول : « قلت  
جاءت ولا سيما في هذا اللوضع وفي غيره مجردة من ذنبك الحرفين ،  
وأستبعد كثيراً هذا التجريد في كلام المحدثين الأولين ، وإن  
أجاز ذلك تحاة من المولدين المتأخرين . وقد وردت اللفظة ومعها  
صاحبها في ص ٢٤ ، ٦٨ » فلم نجب « لا سيما » في عبارة  
الجاحظ مجردة عن لا والواو ، بل عن الواو فقط ، على القواعد  
التي أوردناها في هذه الفقرة

ومثل هذا ما جاء في التعليق على هذه العبارة ( ٢١ : ١٦ -

١٧ ) : « وسواء - جعلت فداك - ظلمت بالبعث والنشم ،  
أو ظلمت بالدحس والدس » واقتراحتنا وضع الدحس موضع  
الدس ، إذ كان ذلك أشبه ، فتوهم أننا إنما نضمها موضع الدحس ،  
ثم اقترح بدلاً من ذلك كلمة « الرس » . وهذا قد قائم على  
التوهم المحض . وما كان لنا أن نقترح كلمة موضع كلمة نظيرة لها  
في المعنى ، وليس بما يمنع منها

وهناك عطف ثالث من المآخذ يرجع إلى الخلاف على الرسم ،  
وما نجب أن يطول الجدل حول هذا ، إذ كانت قواعد الرسم



ولما نبه عليه من أخطاء مطبعية ، كلمة ( مصارع ) ( ٦٣ : ٧ )  
وكلمة « السرف » ( ٦٤ : ١ ) ، وكلمة ( يذب ) ( ١٠٣ : ٧ )  
وإننا لنأسف أشد الأسف لوقوع مثل هذه الأخطاء على شدة  
حرصنا أن يخلو هذا المجموع منها  
ولكن أشد هذه الأخطاء التي نأسف لها أسفاً يمتلج في  
في القلب ورود هذه الكلمة ( نسبنا ) ( ١١٧ : ١٤ ) على هذه  
الصورة المصوخة ، في أبيات مشهورة . رويت في أمهات كتب  
الأدب العربي لحاسة أبي تمام وذيل الأملالي لأبي علي والأغاني .  
وقد ظن الأستاذ الناقد أنها مصحفة عن « نفيسا » ، وهذا  
ولا ريب تصحيح طيب ، ولكنه مرتجل . وصواب الكلمة  
عندنا ( قشيبا ) ، كما جاءت في رواية أبي علي القالي :  
وإذا اكتسى ثوباً قشيباً لم أقل باليت أن على فضل رداءه  
وبعد ، فهذه كلمات نرجو أن تكون قد أنصفتنا بها أنفسنا  
وأنصفتنا بها الحقيقة ، وأنصفتنا فيها أستاذنا الناقد الجليل ،  
والسلام عليه ورحمته وبركاته .  
محمد طه الحامري

لم تقرّر بعد على أصل ثابت . وقد أخذ علينا الأستاذ الناقد أننا  
رسمنا التواطؤ مرة بالواو وأخرى بالياء ، ولعله حسب ذلك  
اضطراباً وتهاوتاً ، مع أن كلا منهما يخضع لقاعدة من قواعد  
الهمزة المتطرفة ، على ما تنص عليه بعض المذاهب من أن الهمزة  
المتطرفة المكسورة ترسم ياء مطلقاً ، والضمومة ترسم واواً إذا  
كان ما قبلها مضموماً . وكذلك جاءت كلمة « التواطؤ »  
مرفوعة في ( ص ٢٤ س ١٦ ) : « لا يمكن في مثله التواطؤ »  
ومجرورة في ( ص ٤٠ س ١٩ ) : « وقام نجيء الأخبار من  
غير نواطىء ولا تشاعر مقام الديان » ، فالحالتان كما ترى  
مختلفتان

ومن هذا الباب أيضاً تخطيطه رسم كلمة « غنا » بالألف  
فهي - فيما يقول - مقصورة رسم بالياء ، وممدودة رسم بالألف  
والهمزة ، وهي هنا مقصورة بدليل كسر أولها ، فيجب أن ترسم  
بالياء ، ولكن لهذه الكلمة في عبارة الجاحظ اعتباراً آخر ،  
فهي ليست مقصورة فقط ، ولكنها مقصورة منونة ، أثبت  
التون في آخرها كما أثبت الكسر في أولها ، وهذا هو موضعها  
( ص ١٨ س ٩ ) : « والإفراط في جر المنفعة غناً لمن أفرطت  
في نفعه عنك » وقياس أبي عثمان اللزني أن مثل هذا يرسم  
بالألف . فإذا علمنا أن من علماء الرسم من يرى أن يكتب الباب  
كله بالألف على الأصل كان في هذا ما يعضد رأى اللزني  
في التون

وإذا كان الخلاف في مثل هذا يستحق التأمل والوقوف  
عنده ، فالخلاف في كلمة « السوء » في قوله الجاحظ ( ص ٣٠  
س ٤ ) : « فحورز من دخلاء السوء ومجالسة أهل الريب »  
أمر بالضم أم بالفتح خلاف لا جدى له ، فرد الكلمتين في المعنى  
واللفظ واحد ، وإحداها اسم والأخرى مصدر ، وما يذكر بينهما  
من فروق ليس هنالك . وقد قرئ بهما في كثير من آيات  
القرآن الكريم ، كآية التوبة : « عليهم دائرة السوء » وآية  
الفرقان : « ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء » ، وآية  
البنج : « الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء » إلى غير ذلك  
من الآيات

وبعد ، فإن شكرنا للأستاذ الناقد لا ينقضي لهذا التوجه  
الكريم إلى ( مجموع رسائل الجاحظ ) ولما جاء في مقاله من نقد  
عجري بصير ، كما في كلمة ( المذاييع البذر ) ( ٤٥ : ١ ) ،

## مسائل الشرق

(١) استهبار الإسلام

(٢) الإسلام وأسيا أمام المطامع الأوروبية

للكاتب الفرنسي الشهير

أوجين يونغ

نمن الكتابين ٢٠ والبريد ٦٣ ملبا

يطلب من دار الكتب الأهلية تليفون ٤٩٥٦٦

ميدان الأوبرا - مصر

# نقد الأدب

د. محمد بن أبي النسيب

٥٢٨ - فهرزاد نام السكندانية

في ( تاريخ الطبري ) : قال الدهقان ( في المهرجان في بلخ سنة ١٢٠ ) خطيباً فقال : أمدح الله الأمير ( مخاطب عامل خراسان أسد بن عبد الله القسري ) : إنا معشر المعجم أكلنا الدنيا أربع مئة سنة ، أكلناها بالحلم والمقل والوقار ، ليس فيها كتاب ناطق ، ولا نبي مرسل . وكانت الرجال عندنا ثلاثة : ميمون النقية أينما توجه فتح الله على يديه ، والذي يليه رجل نعم مروءة في يقه ، ورجل رحب صدره ، وبسط يده قربي . وإن الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة فيك أيها الأمير ، وما نعلم أحداً هو أتم كسخندانية منك . إنك ضبطت أهل بيتك وحشمك ومواليك ، فليس منهم أحد يستطيع أن يتعدى على صتير ، ولا كبير ، ولا غني ولا فقير ، فهذا تمام السكندانية (١) ثم بنيت الإيوانات في المفاوز فيجيء الجاني من الشرق والآخر من المغرب فلا يجدان عيباً إلا أن يقولوا : سبحان الله ! ما أحسن ما بنى ! ومن عمن قهينك أنك لقيت خاقان وهو في مئة ألف فهزمته وفلنته . وأما رجب صدرك وبسط يدك ، فإنا ما ندري أي اللذين أقر لمينك : أمال قدم عليك ، أم مال خرج من عندك ؟ بل أنت بما خرج أقر عينا . فضحك أسد وقال : أنت خير دهاقين خراسان ، وأوله تقاحة كانت في بده

٥٢٩ - سبب ذلك التباين تفاضل القرائح

في ( الوساطة ) للجرجاني : قدم مكة أيام مقامى بها شيخ بدوي من بني عامر بن ربيعة يدعى مطروق بن سفيان فأنشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسني ، وجدتها متنافرة الأبيات بين عين نادر ، ومتوسط متقارب ، وضعيف ساقط ، فكنت كالشعجب لما أراء من اضطرابها وظهور تفاوتها . وامتحنني الشيخ فوجدت شعره إلى الضعف ما هو . بينما نحن كذلك إذ أنانا بعض أصحابنا فسألناه عن العاصري فأثبتته معرفة ، وذكر

(١) تمام السكندانية : تمام الدؤود . والسكندانية فارسية وقد راجعت في ترجمتها في هذا المقام العلامة الدكتور عبد الوهاب مرام ، فوافق على الدؤود

أنه حضر الحى وقت تأمبه للوفادة فركأ في نادي القوم وقد جمع فتيان الحيلة (٢) فقال : إن شيخكم يريد امتداح هذا الشريف بمكة فزودوه ، فزوده كل منهم البيتين والثلاثة ، ثم نظمها قصيدة ، وإذا سبب ذلك التباين تفاضل القرائح واختلاف الأفكار والمواجس

٥٣٠ - العاصم

قال ابن الجوزي : مر بعضهم يقوم على رجل يضربونه ، فقال لرجل يجيد ضربه : ما حال هذا ؟ فقال : والله ما أدري ما حاله ، ولكني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله وطلباً للثواب (٣) ...

٥٣١ - بيت بشير قصائد مختارة

قال عبد الله بن محمد بن جرير : أنشدت أبا تمام قصيدة على ابن جبلة البائية فلما بلغت إلى قوله :

ورد البيض والبيض . إلى الأغصان والحجب

اهتز أبو تمام من فرقه إلى قدمه ثم قال : أحسن والله ! لوددت أن لي هذا البيت بثلاث قصائد من شمرى يتخيرها وينتعلها مكانه

٥٣٢ - علم وألعية

في ( الأثافي ) : قال ابن الميز : حدثني محمد بن موسى قال : استطيع المأمون يوماً ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المفتين وعريب (٤) معه على مصلاه . فأومأ محمد بن حامد إليها بقبلة ، فاندفعت تنفي ابتداء :

رى ضرع ناب فاستمر بطمنة ككاشية البرد الجاني المسهم (٥)  
تريد بفتائها جواب محمد بأن تقول له : ( طمنة ) فقال لها المأمون : أمسكي ، ثم أقبل على الندماء فقال : من فيكم أوما إلى عريب بقبلة ؟ والله لئن لم يصدقني لأضربن عنقه . فقام محمد فقال : ( أنا يا أمير المؤمنين ) أومات إليها ، والمغو أقرب للتقوى . فقال : قد عفوت . فقال : كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك ؟ قال : ابتدأت صوتاً وهي لا تنفي ابتداء إلا لمعني ، فملت أنهما لم يتقدى بهذا الصوت إلا لشيء أومى به إليها ، ولم يكن من شرط هذا الوضع إلا إيماء بقبلة ، فملت أنها أجابت بطمنة

(١) الحلة : القوم النزول ، مئة بيت حج حلال (السان)

(٢) قال صاحب : رأيت يوماً جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون : يجب أن يقتل ، فسألتهم ما فعل ؟ فقال كل : لا أدري

(٣) كانت حرب مثنية بحسنة ، وشاعرة سالمة الشعر ، وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ، ونهاية في الحسن والجمال والنظف وحسن الصورة وجودة الضرب ، وإتقان الصنة واللرفة بالنم والأوتار والرواية للشعر والأدب (الأثافي) (٤) يعني بالرائي كليب

ملحوظ المسكاة في عالم الأدب، لأنها تبنى نفسها بأن تراه كذلك. وأخشي أن تكون القصة « عميقة » التي قلدها فيها الأستاذ المازني هي تاريخ قصير لحياة المسيرى نفسه. فالطفل الذي توفيت أمه ووكاه أبوه إلى عمة الطفل لتنشئه على هذا التخويف المستمر بالمفاريت و (البمايع) لا بد أن ينشأ على استعظام كل شيء واسترهايه، وإن خيل إلى الأستاذ المسيرى أن الوالد اللين استطاع أن ينقذ ولده من عقابيل ما صنفته العمة المحترمة ...

إن هذه الأخطاء اللغوية التي يعترف الأستاذ بورودها في مجموعته وذلك في المقدمة لا تنقص من قيمة أدبه وفنه مطلقاً، وإن كنت أبغض أشد البغض أن يتهاون أحد من الكتّاب أو أن ينقض من أمر اللغة. وبالرغم من ذلك، فأقاصيص من القهوة، هي من أمتع ما قرأت من مجموعات القصص المصرية الحديث، وهي شيء يبشر بمستقبل باهر ونضج قريب للأقصوصة المصرية التي هي ظاهرة من أقوى ظواهر الأدب وأحبها إلى القلوب، فأقصوصة (حُلة الميد) و (الحاج بكار) ثم قصة « الحياة في القهوة » لا تقل عن أبدع ما أنشأ تشيكوف وأندرييف وجوركي من القصص القصيرة. وليس هذا كلاماً نلقيه على عواهنه، فلهن شاء أن يقرأها وأن يرى بعد ذلك رأيها فيما تقول ... وسأذكر دائماً أن ميزة الأستاذ المسيرى هي قدرته على تحديد هدف القصة، وخلق موضوعها خلقاً كاملاً طريفاً

\*\*\*

أما المجموعة الثانية « شباب قلب » فهي للأستاذ الصديق حبيب زحلاوي المعروف بسعة اطلاعه على طرف الأدب الغربي وقدرته على تمييز جيده من رديئه. والأستاذ زحلاوي من أدبائنا العصامين أيضاً، فهو - كالأستاذ المسيرى ليس أستاذاً في جامعة، ولا مدرساً، ولا محرراً صحفياً ... لكنه من الشباب الذين آثروا الأعمال الحرة، وهم مع ذلك من رجال الأدب، فالإمام بالحياة - مصدر الأدب الأول، ومعين المعرفة الذي لا ينضب، ونبع التجارب الذي لا يفيض، هو إلهم الأديب الفيلسوف الناقد الذي يستطيع أن يرد كل شيء إلى أسبابه، وأن ينقذ إلى علل الأشياء فيجولها ويبسطها ببساطة عجيباً ... وشباب قلب كما قدمنا مجموعة من الأقاصيص التي تشبه



## بعض رواد الأقصوصة المصرية

١ - أقاصيص من القهوة ٢ - شباب قلب

للأستاذ دريني خشبة

سمعت هذا الشهر بهدوتين من أمتع الهدايا التي أوتيت إلى موضوع هذا المقال، وهما مجموعتان من الأقاصيص، أولاها مصرية، والأخرى مصرية سورية، وصاحب المجموعة الأولى وأقاصيص من القهوة، هو شاب من خيرة شباننا العصامين، ليس أستاذاً في جامعة، ولا مدرساً في مدرسة، ولا محرراً في صحيفة ... إنه شاب ممن آثروا الأعمال الحرة فنجحوا فيها لأنهم لم يستحيوا منها ... إنه صاحب قهوة في مدينة دمنهور. إنه صديق الأستاذ عبد المولى المسيرى الذي قدمه للقراء في الأمة العربية فاطبة الدكتور طه حسين، منذ عشر سنوات أو نحوها، بمناسبة كتبه القصص الجليل « الظالمون »، الذي أهداه إلى في ذلك الحين، فكان القطرة الأولى في كأس إخواننا المتين. والأستاذ المسيرى قاص هادي، يجرى على فطرته، غير متأثر بأحد من كتاب القصة أو الأقصوصة في مضر أو في غيرها، وإن خيل إليه هو أنه صدى لهؤلاء القصصين، وهذه إحدى النواحي الضعيفة فيه

كذلك من نواحي الضعف الشديد في الأستاذ المسيرى أنه يبالغ في الاستخفاف بمنزلة في عالم القصص. فهو يسمي أن تنشر له إحدى المجلات المتنازة شيئاً من هذه الأقاصيص التي ينشئها، ثم يطويها حتى يأذن الله في نشرها في إحدى مجموعاته. ولست أدري إن لم تنشر مجلاتنا هذا النوع الرفيع من الفن، فإذا عساه أن تنشر؟ أخشي أن يكون الأستاذ المسيرى قد ترجم لنا عن مكنونات نفسه في تلك القصة الجيلة الثالثة التي أرسلها إلينا والتي طلبت فيها البطلة إلى البطل أن يكون أدبياً ذائع الصيت

الركاة السحرية، تنظر فيها الحناء المورية، فترى في المرأة حشواً مصرية... وقد يحدث عكس. وإذا صبح أن نشكر رذيلة من رذائل الماضي، فنحن نشكر للسف الميثاق في أسود عصوره الخالية مطاردته للأدياء الحنانيين والسوريين لتتال مصر نصيبها الأرق منهم، فقد ولي نظمهم وجوههم شطر مصر، فأروا منها إلى ركن أمين... وحبیب إذ يقول:

لا طوتني مصر كما طوت آلاف من الناس الذين وفدوا مثل عليها، فأقلعتني بإقليمها، نفخت في روحها، وألمعتني وحى بيتها، فصبرتني كأحد أبنائها، أقوم بالواجب المفروض بمثل ما يقوم به كل مصري: من حر. ولما كنت أعود بهذا كرتي صوب الشام، مسقط رأسي ومهد حداثتي، كنت أحس بالحرمان يمزقني ويكبتي راسي، وأشعر بالواقع يسترضيني ويتردد إلى... حقاً لقد علمتني مصر أن أرى فيها وطني وأهلي، ولقد تعلمت منها كيف أبادها. يلاً يجميل ووفاء وفاء. لقد علمتني كيف أحبها وكيف أحافظ على حبي مسقط رأسي ومهد ذكرياتي، وكنت أصيخ بسمي. نعماً إلى ألمات قومي وأوجاعهم وأسمي جهدي إلى مخرجها بألمات الغواني المصريين الموجهين. هذه آيات الوفاء يذبض بها قلب غلام وفي... ونحن والله نود الفحمة بأحسن منها، ونشكر القادير التي وحدت آلامنا وأمانتنا حتى أثمرت هذا الثمر الجلي...

ثم ما أجل بعد هذا شعاب قلب! إنها أرواح صدها تملأ الكون شعراً وجمالاً ومرسيفاً، وإن غسلته بالدموع أحياناً... إنها صور وافرة ترحم بها السطور ازدحاماً عجيباً، فهذه الفكرة تدفع في ظهر تلك، وتلك تأخذ بتلايب التي بعدها... فهلا انتظمت جميعاً في قصيدة رائعة واحدة؟ إنها شعاب قلب حقاً... بل هي قطع من قلب معذب، ونفس حائرة، تحيد الفناء والبكاء والعنك، كما تجيد النفاذ إلى قلوب المحبين ونفوس الموجهين ومهيج الخزان...

واسكن... وآه من لكن الملونة هذه!

ما هذا اللغو يا صديقي الذي لنا به صاحبك في أقصوصة الآباء البيض! ومن زعم له أن لا فائدة من علوم الكهنوت للذين يهيأون لأن يطلوا على أرجاء الحياة السحيقة من كؤوس الدين، وأن علوم الدين على وجهها وقداسها تغل العقول

وتضيق الأذهان وتبطل طبيعة الرجولة في الإنسان؟...

وما هذه الأحلام المرجحة عن خيانات الأزواج والزوجات؟ وفي كل ذلك المتف وكل تلك الألوان الصارخة... حيث كانت الألوان الرمادية، والألوان الصافية - الأترامارين - ألطف وأحرى وأنسب وأما النادي الشرقي، فقضيت في جموعتك البديمة لا هام إلا فيه، لأن فيه قضائك. وأما اللغة وأغلاطها الكثيرة التي نهيك إليها الأستاذ العقاد في المقدمة فهي سوء لا تفتقر لك دريغ فنيته

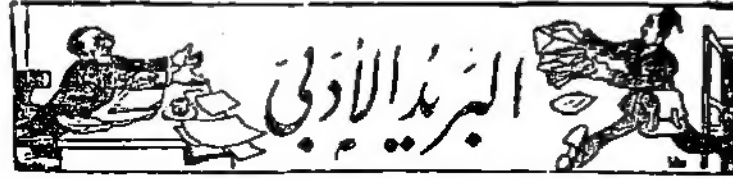
### أبطال الإسلام: محمود نصير بك

في هذا الكتاب أربع وعشرون ترجمة لأربعة وعشرين بطلاً من أبطال الإسلام اختارهم المؤلف الفاضل ليعرضهم عرضاً تاريخياً؛ ليكون للأمة الإسلامية في كل بقعة من الأرض من سيرم وذرائع بطولتهم مثل تدفع الأبناء إلى التأسي بالآباء؛ وتحفزهم إلى العمل على استكمال عملهم، لثم لهم كرامة هذه الأمة العربية التي خرجت من ثنيات الوديان وكتبان الرمال ومضارب الصحراء، إلى الممالك العريقة ففتحتها ونشرت عليها راية الإسلام، وبقت فيها تعاليم القرآن.

وهذا المقصد الكريم هو الذي دعا محمود بك نصير في سنة ١٩٢٤ إلى نشر تلك التراجم تبعاً في جريدة اللواء المصري؛ وهو الذي دعا في سنة ١٩٤٤ إلى جمع تلك التراجم في كتاب واحد، حتى يكون الرجوع إليها سهلاً والاستقتناس بها ميسوراً

لقد عبت في كلمة سابقة من «الرسالة» وفي هذا الموضع بعينه على من يجدون في رجال العرب وفي معارك العرب مجالاً لأفلامهم وميداناً لكتابتهم؛ فعندنا في تاريخ الإسلام والعرب من تفخر بهم البطولة، وتمتز بهم الرجولة، ورعى بهم المواقف، وتباهى بهم الممارك. وفي (القادسية) (والبرموك) (وذاة الصواري) وفي (عمر) (وسعد بن أبي وقاص) (وخالد بن الوليد) (والنهان بن مقرن) شواهد من الخبر

ولقد أنصف صديقنا محمود بك نصير حين أنعت لدواعي دينه، ودوافع إيمانه، فأرضى ربه وقومه وإسلامه بهذا الكتاب الكريم. محمد عبد الفتاح



ثم تماقت المصور بعد ذلك وتماقت الأحداث في البلاد الخاضعة للإسلام . وكان الشعر في خلال تلك الحقب يزدهر تارة ويذبل تارة . وربما أشرق في ناحية وخبا في أخرى في وقت مما ، متأثراً في ذلك رُقَى البيئته أو انحطاطها ، وقيام العدل أو فُسُوحُ الظلم ، واضمحلال الدولة أو عنفوانها

من هذه المثل الوجيزة - التي ما ادعينا أن نُدلي فيها بعلم أو رأي جديد - نرى أن الشعر من حيث أنه كائن خاضع لمؤثرات شتى ، في تجديد مستمر وتقلب وتحول . فلكل بيئة لونها ونتائجها لا شك في ذلك . والبيئة - كما يقول علماء التربية - تشمل كل مؤثر أياً كانت طبيعته

فهكذا يجب أن يفهم - في لغة الأدب - معنى التجدد ، لا كما يوهمنا هؤلاء الأدعياء الذين أشرت إليهم في مقالتي السابقة ، أولئك الذين سنجاول فيما يلي من حديثنا تصوير مذهبهم في القول ، وإن كنا قد أخذنا على أنفسنا ألا يتخلل كلامنا ما ينم على أشخاصهم بلفظ أو إشارة ، ما استعطينا إلى ذلك سبيلاً

لقد تكون هذه المحاولة شاقة جداً ، لالتواء طرقهم ، واعتياص أساليبهم ، وتسترهم في تجديدهم ورأيهم القمصة والخرف والترقيش ولكننا سنحاول إن شاء الله . (ع. ١)

### مع الفلك القديم

ساق إلى الأستاذ إبراهيم السعيد مجلان في الرسالة عدد ٥٥٤ بعض أسئلة تتعلق بالمصطلحات فلكية وردت في مقدمة ابن خلدون واستعملها العرب القدماء في مؤلفاتهم وقبل الإجابة ألفت النظر إلى أن ابن خلدون لم يكن عالماً فلكياً ولا من الذين اشتغلوا بالرصد . وما جاء في مقدمته من معلومات وآراء في الفلك قد اقتبسها من فلكيي زمانه أو من الذين سبقوه من عرب ويونان ، ولم يكن من وضعه أو نتيجة لدرسه وبمحة .

وحين نعرض للآراء التي سأل عنها الأستاذ إبراهيم إنا نعرض للآراء التي كانت معروفة شائعة عند فلاسفة اليونان والعرب ومفكرهم في القرون المتوسطة وما قبلها . كان القدماء يعتقدون أن الأرض كرة قائمة في الفضاء .

### ٢ الشعر الجديد

لم يذهب عني ، إذ كتبت مقالتي السابق (١) ، أن التجدد من سنن الكون النافذة ، وأنه من طبائعه الدائمة ، وأنه سار في كل شيء ، حتى الماني التي في النفوس ، والفكر التي في العقول ، بل هو قوام الحياة وسر البقاء

لقد رأينا الشعر العربي يتجدد منذ القدم ويتطور ، ويتغير ويتحول ، ويسير مختلف البيئات ، ويتابع متماكب المصور . فهل عبر الأعراب الأولون عن أغراضهم وميولهم كما كان يمرر سلاسلهم من يدهم ؟ وهل تصرف شعراؤهم الأقدمون في فتون القول كما كان يتصرف محدثهم ؟

ألا ترى إلى الشعر قبيل الإسلام كيف صفت ديباجته ، وتدر فيه الحوشى من اللفظ ، والتمتع من التركيب ، والنافر من المعنى ؟

إن العرب إذ ذاك كانوا قد خالطوا من جاورهم من الأمم التمدنية ، بالتجارة والرحلة ، فاستماروا منهم كثيراً من الألفاظ والماني ، فتطم (٢) لسانهم شيئاً جديداً ، وتذوق فنوناً طريفة ، امتزجت كلها ، فخرجت ألواناً عذبة ، وطعوماً سائغة

ثم كان الإسلام ، فقلب أوضاع الحياة العربية ، وكانت منهية لهذا الانقلاب ، كما هو شأن الحوادث الجسام في التاريخ لا تولد فجأة ؛ وإنما تعمل أسبابها في الخفاء ، فتهدد للنفورة . وكان القرآن الكريم ، فاجتمع هذان العاملان على أن يجدداً تجديدياً لم يعهد من قبل - في لغة الحديث وفي الخطابة وفي الشعر

وكلنا يعرف ماذا كانت أغراض الشعر الجاهلي ؛ وكلنا يعرف أيضاً كيف عاد كثير منه في صدر الإسلام أسلحة سياسية ذات مضاء

وكذلك كانت حال الشعر - أو أبرز أحواله - في الدولة الأموية أو في معظمها

## دفاع عن البلاغة

( بقية المنشور على صفحة ٢٢٢ )

أو الفن للفن كما يقولون أو على الرغم من أن عدوى هذا الأدب قد انتشرت بين كثير من الأدباء ، فإنه لم يكتسب عندنا حق الوجود ؛ لأن كل شيء لا بد أن يقصد من وراءه إلى غاية ، والكلام إذا لم يكن داع يدعو إليه كان لغواً وهنواً . أما أن يتخذ بعض الكتاب من عبارة ( الحديث ذو شجون ) ذريعة لأن يسامحوا أنفسهم في الكلام إذا عن ، ولا يراعوا صحة دواعيه ، وإصابة معانيه ، فهذا ما نأخذه عليهم ، ولا تقبله منهم ، مهما اقتضوا في اختلاق الماذير له . ونصيحتنا لمؤلاه هي قول الشاعر :  
إذا لم تجد قولاً مديداً فقله فصمتك عن غير السداد سداد  
ونظن الأديب الفاضل يعني قيمين يعني صاحب ( النثر الفني ) ، ولولا أن صديقنا المبارك يحتكر زعامة الصناعتين ، ويمتد أن لسانه شعبتين ولقلبه سنين ، لاستأنفنا له الحكم ، وتوليناه عنه الدفاع !  
( الكلام بقية )  
أحمد حسن عزب

## إعلان

تقبل العطاءات بمكتب حضرة  
مدير إدارة الليزانية واللوازم بوزارة  
الداخلية عن توريد الأغذية الطازجة  
لبلوكات النظام في التواريخ الآتية :

- ١ - ظهر يوم ٨ أبريل سنة ١٩٤٤  
بلوكات نظام بوليس مصر
- ٢ - ظهر يوم ١٢ أبريل سنة ١٩٤٤  
بلوكات نظام بوليس الأسكندرية
- ٣ - ظهر يوم ٢٠ أبريل سنة ١٩٤٤  
بلوكات نظام بوليس القنال  
ويمكن الحصول على الاستعلامات  
اللازمة لذلك من الوزارة والمحكداريات  
المنخفضة وثمن النسخة من شروط كل  
جهة مائة وخمسون مليماً  
١٩٣٨

على لا شيء ، وإنها مركز ال  
والكواكب والنجوم دائرة  
إلى الغرب جامعة من فوقها نها  
ولكل من الشمس وال  
حول الأرض أي طريق دائري  
حول (الأرض) في أفلاك ؛ ذ  
الأرض - يدور حول الأرض  
وفوق فلك القمر فلك عطارد ،  
ثم فلك المريخ ، ثم فلك المشتري  
ثم فلك زحل ، ثم فلك النجوم<sup>(١)</sup>  
هذا ما كان يقول به بطليموس وغيره من علماء اليونان .  
وقد أخذ كثيرون من علماء الغرب ومن قبلهم الرومان بهذا  
الرأي واعتمدوا عليه . ومن يبين أن المقصود من الفلك  
الأعلى هو فلك النجوم الثوابت هو يميز من الشرق إلى الغرب  
وتتبعه في ذلك سائر الأفلاك التي تحتها أو التي في جوفه  
ومع أن كلام الكواكب السيارة وغير السيارة خاضع  
لسير آخر خاص به لا عمل كسيله ؛ فإنها على الرغم من ذلك  
تتحرك حول الأرض من الشرق إلى الغرب . وهنا يتجلى  
السبب في استعمال [ قهراً ] أو [ قسراً ] كما وردت في بعض  
الكتب الفلكية القديمة

ولقد عانى العرب ومن قبلهم علماء اليونان كثيراً في تحليل  
بعض الحركات وفي تفسير بعض الظواهر الطبيعية على أساس  
ما أخذوا به واعتمدوا عليه في جعل الأرض مركز الكون .  
ومجيبنا كما يجب علينا كيف أن بطليموس وأضرابه من حكماء  
اليونان والرومان وفلكيي العرب والإسلام وفيهم البوزجاني  
والبيثاني والبيروني والصوفي والطوسي وغيرهم - وهم من ذوي  
الأدبنة الكبيرة - تقول كيف أن هؤلاء تمسكوا بهذا الرأي  
وكيف أن أفق تفكيرهم لم يسئل إلى استجلاء حقيقته وكشف  
الخطأ فيه ، وأن عقولهم الجبارة لم تستطع أن تقوم إلى معرفة  
حقيقة مكان الأرض من الكون  
والواقع المقطوع به الآن أن الأرض جرم من الأجرام  
السموية يدور حول الشمس ويخضع للقوانين والأنظمة التي  
تخضع لها موجودات هذا الكون ، وأنها ( أي الأرض ) سيار  
كبكية السيارات لا أكثر !

( نابلس ) قصري حافظ طوقان

(١) البيروني - كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم - مخطوط